

شرح نونية ابن القيم الشرح الأول للشيخ ابن عثيمين 26

محمد بن صالح العثيمين

المستقبل ما دام دائمًا فانه يقتضي ان يكون فاعلا لم يزال فعالا في الماضي كما لا يزال فعالا في المستقبل او لا تستسمع قول كل موحد
يا دائم المعرف والسلطان او لست تستمع هذه الاستفهام من التقرير - 00:00:02

الجواب نعم ولا؟ بل؟ نسمع كل واحد من اهل التوحيد يقول يا دائم المعرف والسلطان والدوم يقتضي التسلسل في الماضي والسلسل في المستقبل والا لم يكن دائمًا وقد تم الاحسان الكثير ودائم الجود وقد تم الاحسان الكثير. ودائم الجود العظيم - 00:00:26

صاحب الغفران كل هذا نسمعه من المسلمين وكله يقتضي ان الله لم يزال ها ولا يزال فعالا محسنا من غير انكار عليهم فطر من غير انكار عليهم. يعني لا احد ينكر عليهم - 00:00:53

قطرة فطروا عليها ويجوز ان تقول فطرة فطروا عليها فعلى الاول تكون فطرة مصدر مفهوم مطلق فطروا. وعلى الثاني تقول خبر منتدى المحذوف والتقدير هي فطرة لا تواص ثانٍ يعني لا احد وصاهم - 00:01:14
يعني ليس بعضهم يوصي بعضا ويقول قل لي دائم المعرف وليد ام السلطان بل هي امر فطر وليس فعل الرب تابع وصفه وكماله افذاك افذاك ذو حدثان اجاب بلى فعل الرب - 00:01:37

تابع لكماله واذا كان تابع لكماله فهل كماله حادث ها؟ لا الفعال اكمل من لا يفعل اذا كان كمال الله تعالى لازما له ازواجا وابدا لازم ان يكون فعله ايش - 00:02:01

لازما له ازواجا وابدا فالله لم يزال فعالا طيب قال وكمال وكمال سبب افعاله سبب افعالهم سبب الكمال الثاني وكماله سبب الفعال يعني انه لما كان كاما - 00:02:24

كان كماله سببا لفعله ومن المعلوم ان المسبب لا يتاخر عن السبب فالكمال لازم ابدا. الفعل اذا لازم ابدا وخلق افعاله افعال العباد سبب الكمال الثاني حطوا بالكم يعني مثلا الله تعالى لم يزال خالقا - 00:02:57

فاعلة فإذا خلق الشيء صار هذا كاما ثانيا تبين به الكمال الاول لانه لا يظهر لنا كمال الله عز وجل الا بمخلوقاته فهذا المخلوقات اذا رأيناها كاملة وهي من اثر فعله فهذا كمال ثان غير الكمال الاول الذي هو وصفه الدائم - 00:03:23

او ما فعل الرب عين كماله افذاك ممتنع على المنان الجواب لا ليس بممتنع فإذا كان فعل الله هو عين كماله فهو لم يزال كاما ازا الى انصاره. افذاك ممتنع على المنان ازواجا؟ الى ان صار فيما لم يزال متمكنا. والفعل - 00:03:50

امكاني وهذا رأي من رأي الكرامية يقولون ان الله كان الاذل لا يتمكن من الفعل ثم صار ممكنا لماذا لانهم يخشون اذا قالوا بأنه لم يزال فاعلا ان يلزموا بتسلسل الحوادث الماظي - 00:04:19

وان هذا يقتضي ان هذا الكون لا خالق له وهذا خطأ لأن نقول حتى لو قلنا بقدم الفعل فان المفعول يكون بعد الفاعل او معه بعده قطعا يعني لو قلنا بان المخلوقات لم تزل فيما مضى لكن نحن لا نعلم الا السماوات والارض - 00:04:51

فانه لا يلزم ان تكون قديمة قدم الله لانه من المعلوم ان الفعل لا يكون الا بعد الفاعل والمفعول لا يكون الا بعد الفعل فكيف تقولون ان هذا ممتنع قال يقول تالله - 00:05:15

قد ظلت عقول القوم من الكرامية اذ قالوا بهذا القول يعني انه كان بالاول ممتنعا الفعل ثم صار ممكنا بهذا القول ذي البطلان ماذا الذي اضحي له متوجدا حتى تمكن - 00:05:33

يعني ما السبب انه كان ممتنعا ثم صار ممكنا ماذا الذي اضحي له متوجدا حتى تمكن فانطقوا ببيان والرب ليس معطلا عن فعله
بل كل يوم ربنا في شأنه - 00:05:52

اخذن هذا كله واضح يعني ان الله لو قلنا بانه في الاذل لم يكن قادرا على الفعل ثم كان قادرا لزم ان يكون في الاول معطلا عن الفعل
والامر والتكون وصف كماله - 00:06:12

ما ما فقد ذا وجوده سيان الامر والتكون ذكرهم الله في قوله الاله الخلق والامر التكون الخلق والامر هو الامر فالله له الامر وله
التكون وهذا وصفان وصفان لكماله - 00:06:27

ولهذا قال وصف كماله ما فقد ذا وجوده سيان ايها اكمل وجوده لا شك وتختلف التأثير بعد تمام موجبه محال ليس في الامكان
يعني هو يرد عليهم يقول اذا قلتم ان الله تعالى لا مفعول له في الاذل ثم صار له مفعول - 00:06:49

ان قلتم ان الله قادر ثم تخلف المقدور فهذا مستحيل لأن تخلف التأثير بعد تمام موجبه مستحيل اذا وجد الموجب لابد ان يوجد
الموجب ولا يتختلف فإذا كان الله قادرًا فاعلا - 00:07:18

فلماذا لا يكون المفعول ازليا كما كان الفعل ازليا. لكن معنى ذلك لو قلنا بانه ازلي لا يلزم ان يكون مساويا للفاعل لأن الفعل بعد الفاعل
والمفعول بعد الفعل والله ربى لم يزل ذا قدرة ومشيئة ويليهما وصفان العلم مع وصف الحياة - 00:07:41

فهذه اربعة الحياة والعلم والمشيئة والقدرة او صفات ذات الخالق المعنان وبها تمام الفعل ليس بدونها فعل يتم بواضح البرهان صحيح
يمكن ان يتم فعل الفاعل الا بهذه الاوصاف الارض - 00:08:10

وهي الحياة والعلم والمشيئة والقدرة الميت ما يفعل صح والجاهل ما يفعل لو جانا انسان يقول انا ابي اصلاح لكم مسجل الان اصنع
لكم مسجل وهو جاء هل ما درس ولا جرا - 00:08:37

هل يمكن ان ينتج لماذا؟ لجهله. طيب الارادة وهي المشيئة ايضا لو كان لو كان انسان حيا عالما قديرا لكن لم يشاً ان يصنع هذا
المسجل هل يمكن ان يوجد - 00:09:03

ها لا طيب انسان حي عليم اه ماشي لكنه لا يقدر اشل يعني هذا الرجل كان درس وتعلم كيف اصنع واراد ان يصنع لكنه اشل ما يقدر
هل يمكن ان يوجد المصنوع - 00:09:23

لا يوجد فإذا تمت هذه الاوصاف الاربع الحياة والعلم والمشيئة والقدرة فلا بد ان يوجد المفعول هل الله عز وجل فقد الحياة في يوم
من الايام فقد العلم المشيئة القدرة ابدا - 00:09:51

فإذا كانت هذه الاوصاف تامة في حق الله فلماذا لا يوجد المحرم لابد ان نجيب ولهذا قال وبها تمام الفعل ليس بدونها فعل يتم
بواضح البرهان فلا شيء اذا كان قد تمت اسباب الفعل - 00:10:12

فلا شيء قد تأخر فعله مع موجب قد تم بالاركان ما كان ممتنعا عليه الفعل بل ما زال فعل الله دائم كان والخلاصة في الآيات هذه
انه اقام الدليل على الكرامية - 00:10:28

بان الله لم يزل حيا لم يزل عالما لم يزل قادرًا لم يزل شائنا فإذا تمت هذه الامور الاربعة فلا بد من وجود المقدور عليه لابد من
وجودها باي شيء يتختلف - 00:10:47

كيف نقول الموجب تام سابق ثم لا يوجد الموجب هذا شيء غير ممكن كل هذه الآيات لتقدير هذه القاعدة انه متى تمت شروط الفعل
وجب وجود الفعل نعم والله عاب المشركين بأنهم عبدوا الحجارة في رما الشيطان - 00:11:06

ونى عليهم كونها ليست بخالقة وليس ذات نطق بيان فاباتا ان العقل والتکليم منه تعان عن الفعل والتکريم من اوثانهم لا شك
مفهودان واذا هما فقدا فاما مصنوع باله حق وهو ذو بطلان - 00:11:36

والله فهو الله حق دائم افعله لا وصفان مسلوبان ازلوا وليس لفقدتها في ازوا ولا ليس لفقدتها من غاية هذا المحال واعظم هذى بالنسبة
للمحل؟ اي نعم ازنا وليس لفقدتها من غاية هذا المحال واعظم البطلان. فإذا في هذه القطعة - 00:12:12

يقول مالك رحمه الله ان الله ابى المشركين لأنهم عدد الحجارة بسيطة ونوى عليهم كونها ليست بخالقة يعني انها لا تخلو والذين

يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون - 00:12:52

ليست بخالقه وليس ذات نطق بيان يعني أنها لا تتكلم كما قال ابراهيم فاسألوهم ان كانوا ينطقون فابانا ان الفعل والتكميل من اوثنهم لا شك مفقودان واذا هما فقدا فما مسلوبها باله حق - 00:13:14

وهو ذو بطidan اذا فقد من من المعبود فليس باله حق اذا هي ليست بخالقة فلا تفعل. وليس في ناطقة فلا تتكلم اذا فقدت التكميل والخلق من المعبود فليس بالاحق - 00:13:41

والله فهو الـ حق دائمـ افعنه ذـا الوصفـان مسلوبـان الجوابـ لا من لم ينزل فـعاـ وـلم يـزل مـتكلـماـ ولـهـذا قـالـ اـزـلاـ اـفعـنهـ ذـاـ الوـصفـانـ

مـسلـوبـانـ اـزـلاـ وـلـيـسـ لـفـقـدـهـاـ مـنـ غـاـيـةـ هـذـاـ المـحـالـ وـاعـظـمـ الـبـطـلـانـ - 00:14:04

نعم - 00:14:28